حكايات مرزبان الحكيم

3



1 - الولد الأحول .

2 - الجاهل .

3 - الفأر والثعبان .

بقلم : أ . عبد الحميد عبد المقصود

رسوم : أ . إسماعيل دياب

إشراف : أ . حمدى مصطفى

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

الوَلَدُ الأَحْوَلُ (1)

كَانَ فى أَحَدِ الْبلادِ رجلٌ شَهْمٌ ، كريمُ الْخِصالِ ، مَحْبُوبُ الصفَاتِ ، سَخِيُّ النَّفْسِ ، يُحبُّ إكْرامَ الضَّيْفِ ، ويُحْسِنُ استِقْبالَهُ ، حتى لوْ كانَ غريبًا لاَ يَعْرِفُهُ ، أو عابرَ سَبيلٍ ..

وذاتَ يوْمٍ نزَلَ عليْهِ - ضيْفًا - رجلٌ عزيزٌ عليْه مِنْ أَحَبِّ أَصْدِقائِه إِلَيْه . فرحَّبَ الرجلُ بِضَيْفِه أَحْسَنَ ترْحيبٍ ، وأكْرَمَهُ غايَةَ الإكْرامِ ، وأحْضَرَ إِلَيْه أطْيَبَ ما عِنْدَهُ مِنَ الطَّعامِ ، فطَعِمَ الضَّيْفُ حتى شَبِعَ ، وحَمِدَ ربَّهُ وشكَرَ صديقَهُ على هذا الْكَرمِ ..

وأَحبَّ الرجُلُ أَنْ يُكْرِمَ ضَيْفَهُ بعْدَ الطَّعام ، فقالَ له :

- إنَّ عِنْدى قارُورَةٌ بها عَصِيرُ فاكِهَةٍ حُلْوُ الْمذَاقِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَحْضَرْتُها ، حتى تذوقَ حلاوَةَ هذا الْعصيرِ الطَّازَجِ ..

فقالَ الضيْفُ :

- لاَ بأْسَ فأنَا أُحِبُّ عَصيرَ الْفَاكِهَةِ ، وأُفَضِّلُهُ على غَيْرِه مِنَ الشَّرابِ .. لوْ كانَ عنْدكَ عشْرُ زُجاجَاتٍ فَهاتِها ، وأنَا آتى علَيْها وَحْدِى ..

- فقالَ الرَّجلُ فى خَجَلٍ :



- واللهِ ما عِنْدِي غَيرُ زُجاجَةٍ واحِدَةٍ ، لوْ أعْلَمُ أنَّك قادِمٌ عليَّ الْيومَ لأَعْدَدْتُ لكَ مِنَ الْعَصيرِ الكثيرَ والكثيرَ ..

فقالَ الضَّيْفُ مُعْتَذِرًا :

- أعْرِفُ كَرَمَكَ وإنما كُنْتُ أَمْزَحُ معكَ وأُداعِبُكَ ..

* * *

وكانَ للرَّجُلِ ولَدٌ أَحْوَلُ ، فنَاداهُ ، وقالَ له :

- ادْخُلْ إلى الْمَطْبَخِ تَجِدْ زُجاجَةَ عَصيرٍ فأَحْضِرْها ، حتى نُكرِمَ ضَيْفَنا بِهَا ..

فَقَالَ الْوَلَدُ :

- سَمْعًا وطاعَةً يا أَبى ..

وانْطلقَ الْولدُ مُسْرِعًا إلى المطْبخِ ، فَخَيَّلَتْ له عَيْنُهُ الْحَوْلاءُ - التى ترى الشَّىْءَ شَيْئَيْنِ - أَنَّ الزُّجاجَةَ زُجَاجتانِ ، فغادرَ المطْبَخَ مُسْرِعًا ، وخاطبَ أَباهُ قائلاً :

- يا أَبى لقدْ وجَدْتُ فى الْمطبخِ زجاجَتَيْنِ ، فأَيُّهما أُحْضِرُ ، وأَيُّهما أَتْرُكْ ؟!

فَخَجِلَ الرَّجُلُ مِنْ ذلك ، حتَّى لا يَظُنَّ ضَيْفُهُ أَنَّ هُناكَ زجَاجَتَىْ عَصير ، وأَنَّه بَخِلَ عليه بالأُخْرَى ..

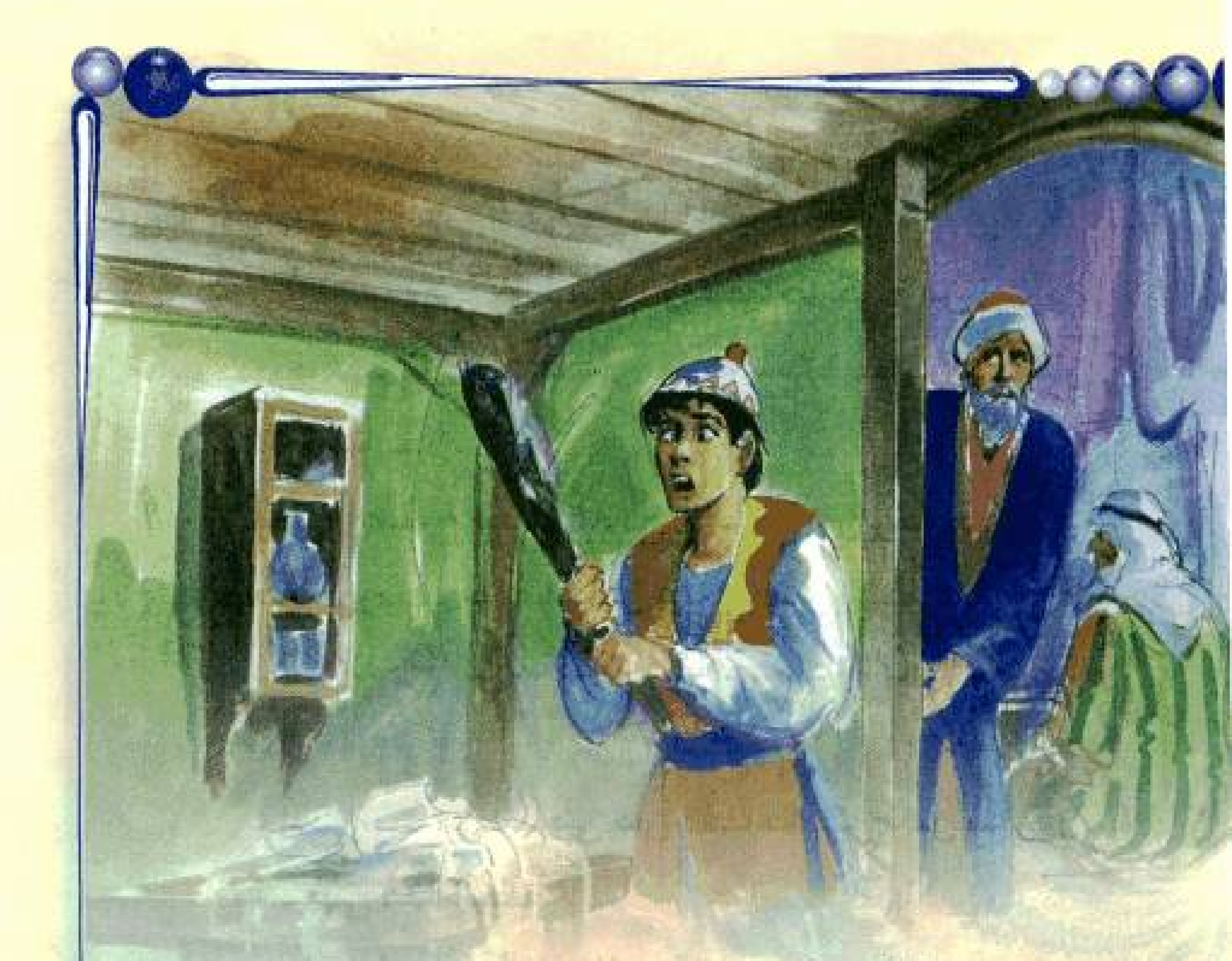
وفكَّرَ الرجلُ فى الْخُرُوجِ منْ هذا الْمأزِقِ الذى وضَعَهُ فيه ابْنُهُ ، دُونَ قَصْدٍ مِنْه ، وإِنما بسَبَبِ الْحَوَلِ الذى يَجْعَلُهُ يرى الشَّىْءَ الواحدَ شَيْئَيْنِ ، ووَاتَتْهُ فِكْرَةٌ فقالَ لابْنه :

- لا بأْسَ يا بُنَىَّ ، اكْسِرِ إِحْدى الزُّجاجَتَيْنِ وأَحْضِرِ الأُخْرَى ..

* * *

حملَ الْولدُ الأَحْولُ عصًا غلِيظَةً ، وانْطلقَ إلى الْمطبخِ ، فانْهال على الزُّجاجَةِ - التى كانَ يراها زُجاجَتَينِ - فحطَّمَهَا ، وبحثَ عَنِ الأُخْرى فلمْ يَجِدْ لهَا أَثرًا ، فعادَ إلى أَبيهِ قائلاً :

لقد امْتَثَلْتُ أَمْرَك يا أَبى وحَطَّمْتُ إِحدى الزُّجاجَتَينِ فاخْتَفَتِ الأُخْرَى ، ولا أَدْرِى أَيْنَ ذهَبَتْ ..



فقالَ الرّجلُ :

ـ إنّ الْخلَلَ فى عـيْنَيْكَ يا بُنَىَّ ، لأَنّهـا تجْـعلُكَ ترى الشّىْءَ الْواحدَ شيْئَيْنِ ..

ثم التَفَتَ إلى ضَيْفِهِ قَائلاً :

ـ مَعْذِرةً .. لقَدْ طلَبْتُ مِنْهُ أنْ يفْعلَ ذلك ، حتى لا يَقعَ فى نفْسِكَ شَىْءٌ يصِفُنِى باللُّؤْمِ والْخِسَّةِ ، وأنا الْحريصُ على إكْرامِكَ ..

فضحِكَ الضّيْفُ وقال :

ـ لقدْ دلَّ تصرُّفُكَ على ذكائِكَ ، وحُسْنِ بلائِكَ ..

* * *

الْجاهِلُ (2)

رأى فلاحٌ في مَنامِهِ أنَّ مِفْتاحًا خرجَ مِنْ ظَهْرِهِ ، فاغْتَمَّ منْ هذا الْحُلْمِ ، وظَنَّهُ شيْئًا خطيرًا .. وكانَ الْفلاحُ ساذَجًا ..

وفي الصَّباحِ بحثَ الْفَلاَّحُ السَّاذَجُ عنْ رَجلٍ يُفسِّرُ له حُلْمَهُ الْغَريبَ ، فدلَّه النَّاسُ على مُفَسِّرِ الأحْلامِ ..

ذَهبَ الفَلاَّحُ إلى مُفسِّرِ الأحْلامِ ـ وكَانَ عالِمًا وطَبيبًا ـ فقالَ لهُ :

ـ لقدْ رأيْتُ في مَنامي كأنَّ مِفْتاحًا خرجَ مِنْ ظَهْرِي ، فما مَعْنى هذا الْحُلْمِ ؟!

فَنظرَ إليْه مُفسِّرُ الأحْلامِ وقال :

ـ إنَّهُ حُلْمٌ جيِّدٌ .. أَعْطِني دينارًا ، حتى أُفسِّرَهُ لك ..

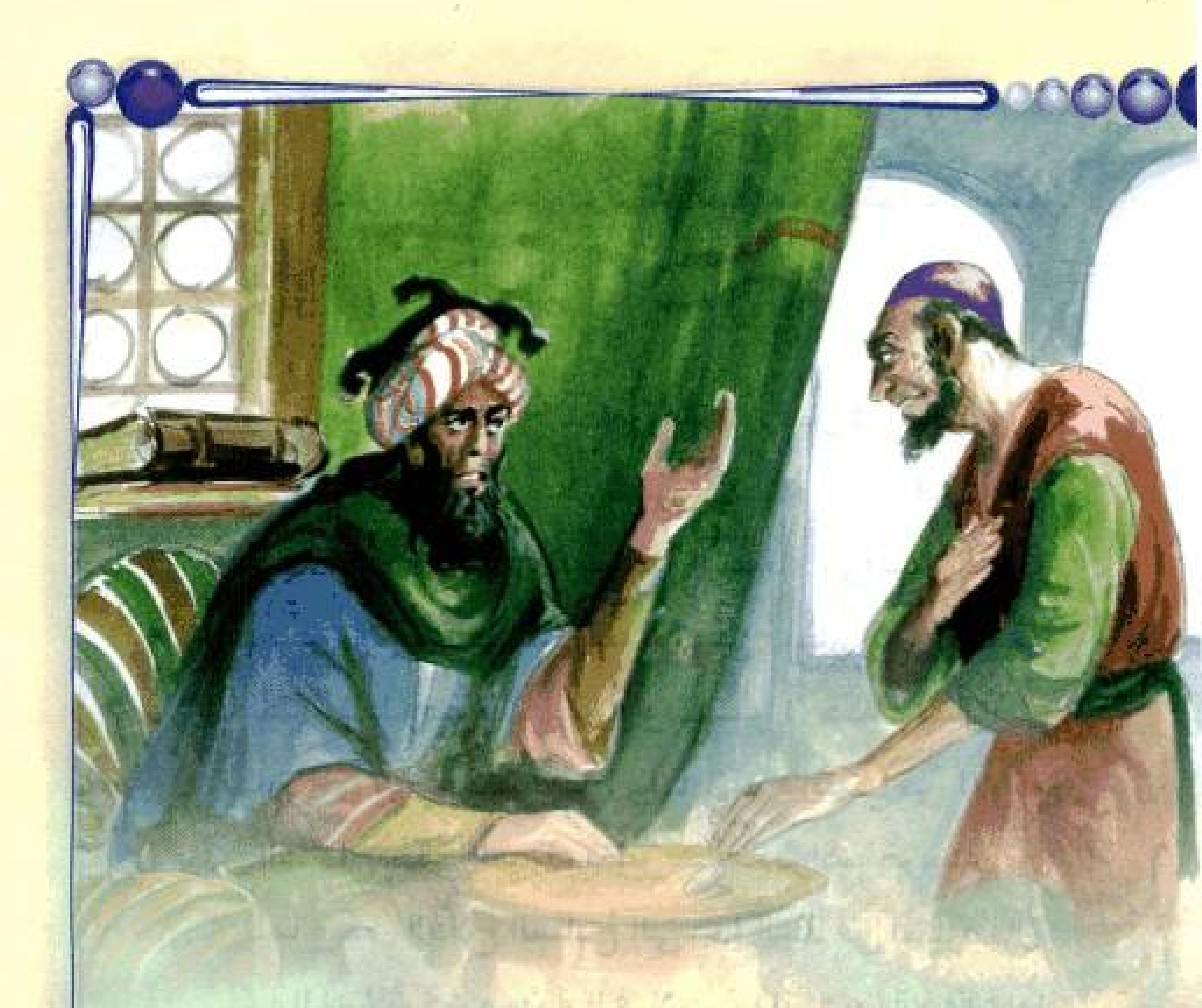
فأَخْرَجَ الْفلاَّحُ دينارًا وقدَّمهُ لِمُفسِّرِ الأحْلامِ ، فقالَ له :

ـ تلِدُ لكَ زوْجَتُكَ ولدًا ذكرًا ، ويَحْصُلُ لكَ بِقُدُومِهِ فُتُوحٌ وخيْرٌ كثيرٌ ..

ففَرِحَ الْفَلاَّحُ ، وعاد إلى منْزِلهِ مُسْتَبْشِرًا ..

وكانَتْ زوْجَتُهُ حامِلاً ..

وبَعْدَ شُهُورٍ وضعَتْ له ولَدًا وقدْ نالهُ بقُدومِهِ بعْضُ الْخيْرِ ..



وبَعْدَ فَتْرةٍ شعَرَ الفلاَّحُ بألَمٍ في ساقِهِ ، ثم تورَّمَتْ ، فذَهَب إلى مُفسِّرِ الأحْلامِ - وكانَ طبيبًا أيْضًا - وعرضَ عليْه حالَةَ ساقِهِ ، فقال له :

- أَعْطِني دينارًا ، حتى أُعالِجَها ..

فأَخْرَجَ الْفلاحُ دينارًا وقدَّمَهُ له ، فقالَ مُفسِّرُ الأحْلامِ :

- ضعْ على ساقِكَ ضِمادَةً مِنْ عجِينةِ بَيْضٍ ، مَخْلُوطٍ بعَسَلٍ ، وسَوْفَ تُشْفَى بإذْنِ اللَّه ..

ففعلَ الفلاَّحُ ما أَمرهُ به الطَّبيبُ ، وشُفيَتْ سَاقهُ بإذْنِ اللَّه تعالَى ..

* * *

وذاتَ يَوم كانَ الفَلاَّحُ يَجْلِسُ مُفَكِّرًا ، فقال فى نَفْسِه :

- لَقَدْ تَعلَّمتُ عِلْمَيْنِ .. عِلْمَ تَفْسيرِ الأَحْلامِ ، وَعِلْمَ الطِّبِّ ..

لِماذا لاَ أَتْرُكُ مِهْنَةَ الفِلاحَةِ الشَّاقَّةِ ، وأَعْمَلُ بِهَذَينِ الْعِلمَيْنِ ؟! إنَّ الطَّبيبَ يَتَقَاضَى دِينَارًا عَنْ وَصْفَةِ العَجْوَةِ المخْلُوطَةِ بالْعَسَلِ ، ومُفَسِّرُ الأحْلام يَتَقَاضَى دينارًا عَنْ كَلِمَةٍ يَقُولُهَا ، وَأنَا أَكُدُّ وَأتْعَبُ فِى الأرضِ مِنَ الصَّبَاحِ حتَّى الْمسَاءِ نَظِيرَ بِضْعَةِ دَرَاهِمَ خَرْسَاءَ ..

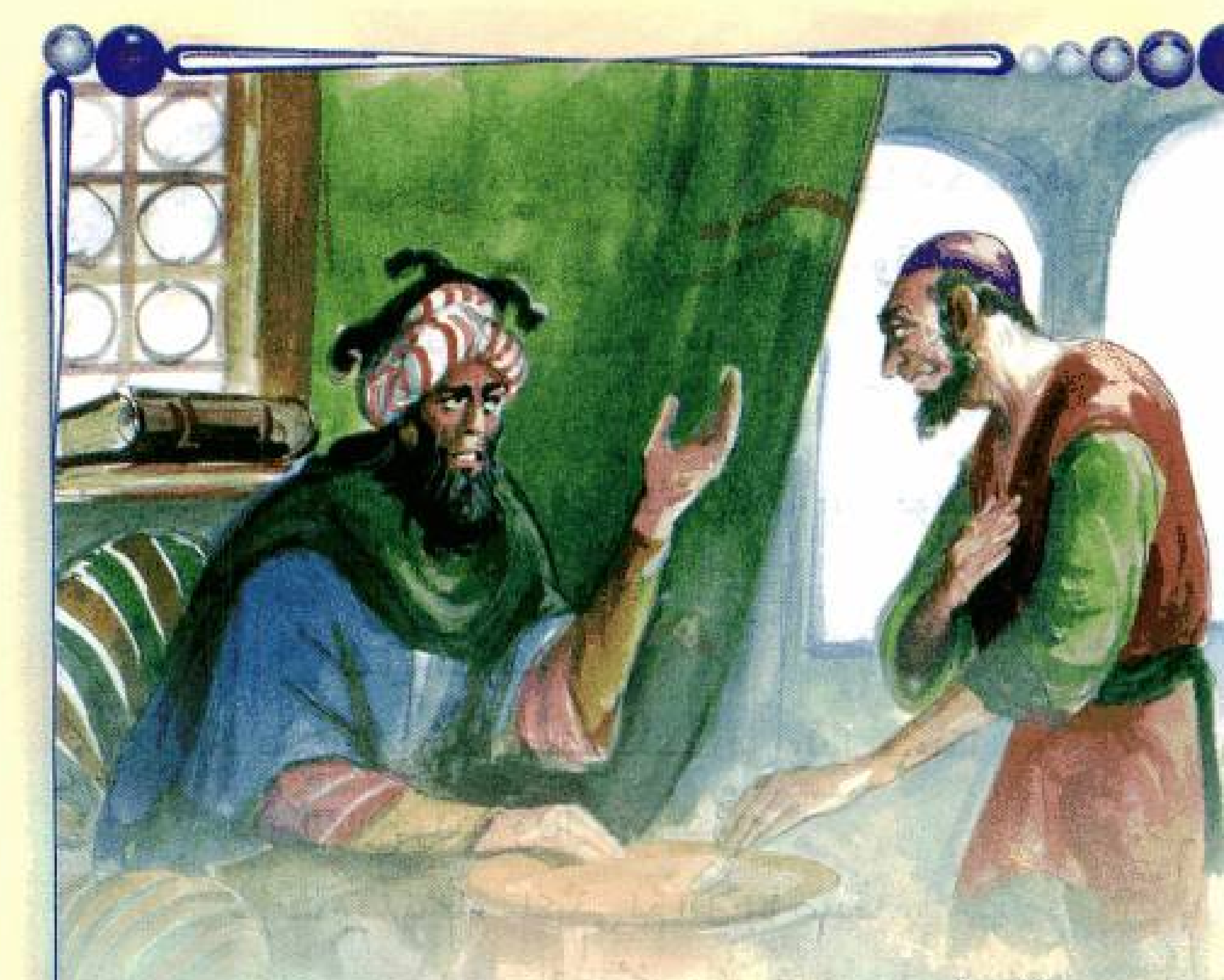
فلمَّا وَصَلَ الفَلاَّحُ السَّاذَجُ إلَى هَذَا الحَدِّ فِى أفْكَارِهِ قَالَ :

- وَاللَّه لأَتْرُكَنَّ مِهْنَةَ الْفِلاَحَةِ الْمُتْعِبَةَ ، وَأَعْمَلُ بِهَاتَيْنِ المِهْنَتَيْنِ السَّهْلَتَيْنِ ..

وَبَاعَ الفَلاَّحُ السَّاذَجُ أَرْضَهُ ومَوَاشِيَهُ ، واشْتَرَى كِتَابَيْنِ مِنْ أَىِّ نَوْعٍ تَيَسَّرَ ، وَبَعْضَ الأوْرَاقِ ، وَبَعْضَ العَقَاقِيرِ وَالأعْشَابِ ..

ثُمَّ لَفَّ رَأسَهُ بِعِمَامَةٍ كَبِيرةٍ ، وَفَرَشَ لَهُ بِسَاطًا فى أَحَدِ الأسْواقِ ، وجَلَسَ عَليهِ قَائلاً :

- مَنْ رَأَى حُلْمًا فَأُفَسِّرَهُ لَهُ ؟ مَنْ يَشْكُو مَرَضًا فَأَصِفَ



لَهُ الدَّوَاءَ ؟!

وَتَصَادَفَ أَنْ مَرَّ رَئِيسُ الشُّرْطَةِ فِى السُّوقِ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ تَوجَّهَ إِلَى الْفَلاَّحِ ، وَكَانَ قَدْ رَأَى حُلْمًا ، فَقَصَّهُ عَلَيهِ فَمَدَّ لَهُ الفَلاَّحُ يَدَهُ قَائِلاً :

ـ حُلْمُكَ جَيِّدٌ ، أَعْطِنِى دِينارًا حَتَّى أُفَسِّرَهُ لَكَ ..

فَأَعْطَاهُ رَئِيسُ الشُّرْطَةِ دِينَارًا ، فَقَالَ لَهُ الفَلاَّحُ :

ـ أَبْشِرْ ، يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ ذَكَرٌ ، وَيَحْصُلُ لَكَ بِقُدُومِهِ فُتُوحٌ وَخَيرٌ كَثِيرٌ ..

فتَعَجَّبَ رَئيسُ الشُّرْطَةِ ، لأنَّ زَوْجَتَهُ كَانَتْ قَدْ مَاتَتْ وَلَمْ يُفَكِّرْ فى الزَّواجِ بَعْدَهَا ، وَقَالَ :

ـ فَسِّرْ لى حُلْمِى كَمَا يَنْبَغِى يَا رَجُلُ ..

فَقَالَ الفَلاَّحُ :

ـ لاَ أَقُولُ لَكَ إلاَّ صِدْقًا ، فَبَعْدَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ ذَكَرٌ ..

فَقَالَ رَئيسُ الشُّرْطَةِ :

ـ لَيْسَ لِى زَوْجَةٌ ، حَتَّى تُنْجِبَ لى وَلَدًا أَوْ بِنْتًا ..

فَهَزَّ الفَلاَّحُ رَأْسَهُ وَقَالَ مُسْتَنْكِرًا :

ـ أَنْتَ وَمَا تَشَاءُ ، لَكِنَّنى لَمْ أَقُلْ إلاَّ صِدْقًا ..

وَكَانَ رَئيسُ الشُّرْطَةِ يَشْكُو صُدَاعًا فِى رَأْسِهِ ، فَقَالَ لِلْفَلاَّحِ :

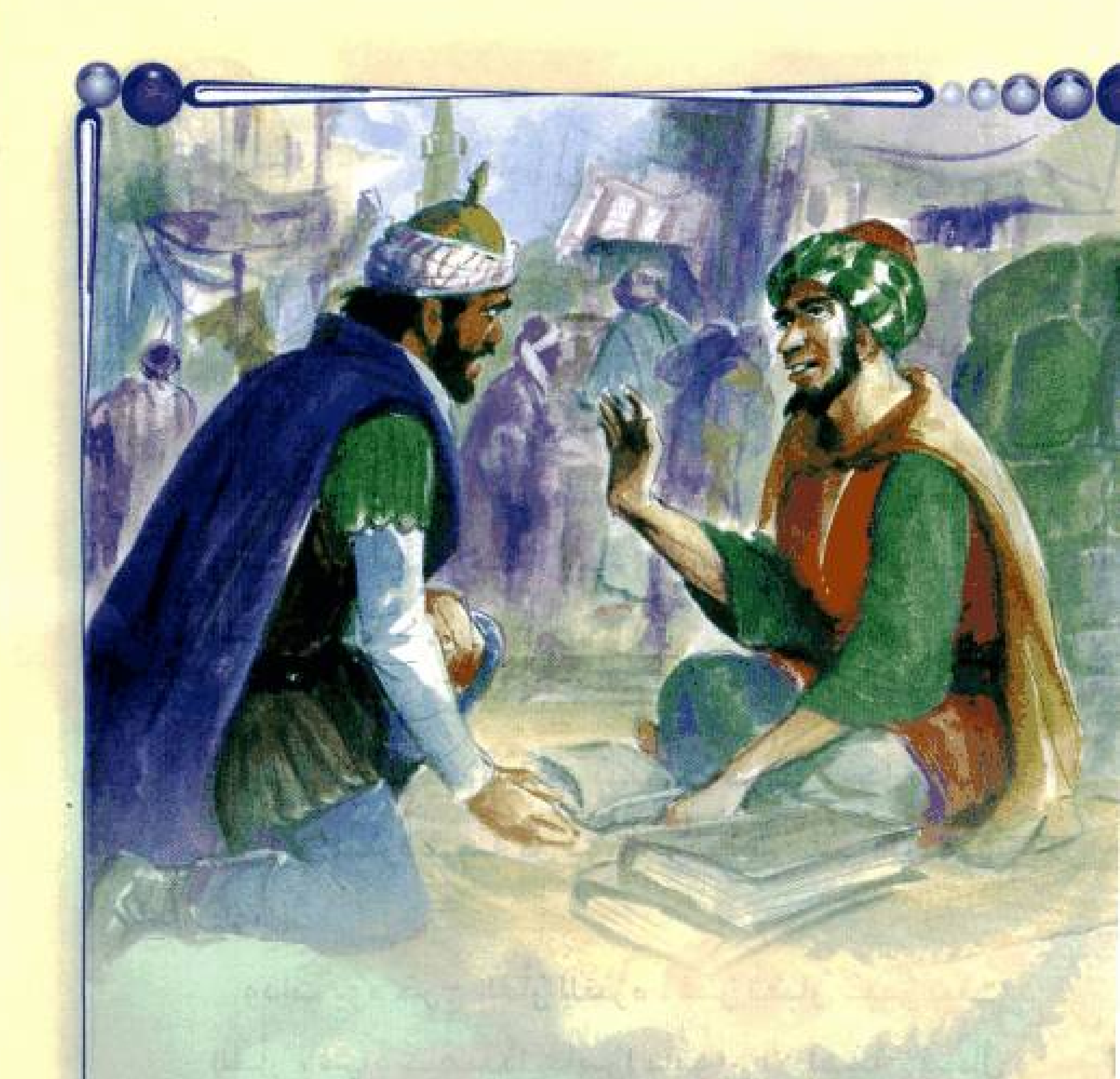
ـ أَشْكُو صُدَاعًا وَأَلَمًا فِى رَأْسِى ..

فَمَدَّ لَهُ الفَلاَّحُ يَدَهُ قَائِلاً :

ـ أَعْطِنِى دِينارًا ، حَتَّى أُعَالِجَك ..

فَلَمَّا أَعْطَاهُ رَئيسُ الشُّرْطَةِ الدِّينارَ ، قَالَ لَهُ :

ـ ضَعْ عَلَى سَاقِكَ ضِمَادَةً مِنْ عِجَّةِ بَيْضٍ مَخْلُوطٍ بِعَسَلٍ ، وَسَوْفَ تُشْفَى ..



فَعَلِمَ رَئِيسُ الشُّرْطَةِ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ جَاهِلٌ ، وَأَنَّهُ يَدَّعِي الطِّبَّ وَتَفْسِيرَ الأَحْلامِ ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَأَدَّبَهُ ، حَتَّى اعْتَرَفَ بِجَهْلِهِ وَادِّعَائِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ حَتَّى وَعَدَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى عَمَلِهِ فَلاَّحًا ..

* * *

الفَأْرُ والثُّعْبَانُ (3)

كَانَ لأحَدِ الفَلاَّحِينَ مَخْزَنُ غِلاَلٍ ، يَجْمَعُ فِيهِ غِلاَلَ أَرْضِهِ وَمَحَاصِيلَهَا ، وَيَدَّخِرُهَا ، لِيَأْكُلَ مِنْهَا طُوَالَ الْعَامِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ فَأْرٌ ، فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ الْغِلاَلِ وَالْمَحَاصِيلِ فَرِحَ جِدًا ، وَحَفَرَ لِنَفْسِهِ بَيْتًا وَمَلأَهُ بِشَتَّى المحَاصِيلِ ..

وَعَاشَ الْفَأْرُ عِيشَةً هَنِيَّةً ..

وكَانَ لِصَاحِبِ المخْزَنِ بُسْتَانٌ قَرِيبٌ ، فَكَانَ الْفَأْرُ يَخْرجُ لِلتَّنَزُّهِ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ .. وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ وَقْتٌ طَوِيلٌ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ خَرج الفَأْرُ لِلتَّنَزُّه ، فَمَرَّ ثُعْبَانٌ كَبِيرٌ بِبَيْتِ الْفَأْرِ ، فَرَآهُ حَصِينًا عَامِرًا بِأَنْوَاعِ الأطْعِمَةِ ، فَقَالَ الثُّعْبَانُ فِى نَفْسِهِ :

- لأَتَّخِذَنَّ مِنْ هذَا الْبَيْتِ مَسْكَنًا ، فَهُوَ حَصِينٌ وَقَرِيبٌ مِنَ الْبُسْتَانِ .. أَنَامُ هُنَا لَيْلاً ، فَإِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَنَزَّهَ خَرَجْتُ لِذَلِكَ البُسْتَانِ ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَنِى مِنَ الاسْتِيلاءِ عَلَى هذَا الْبَيْتِ الْحَصِينِ ..



وَعِنْدَمَا رَجعَ الْفَأْرُ إِلَى بَيْتِهِ وَجدَ أَنَّ الثُّعْبَانَ الضَخْمَ قَدِ احْتَلَّهُ .. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ حِيلَةٌ وَلاَ قُوَّةٌ على إِخْرَاجِ عَدُوِّهِ مِنْ بَيْتِهِ ، فَأَسْرَعَ الفَأْرُ إِلَى أُمِّهِ ، وَشَكَا لَهَا مَا حَدَثَ لَهُ ، وَكَيفَ احْتَلَّ ذَلِكَ الثُّعْبَانُ بَيْتَهُ ..

فَحَزِنَتِ الْفَأْرَةُ الأُمُّ حُزْنًا شَدِيدًا مِنْ أَجْلِ ابْنِهَا وقَالَتْ لَهُ :

ـ لَقَدْ ظَلَمَكَ ذَلِكَ الثُّعْبَانُ ظُلْمًا يَفُوقُ الحَدَّ ، حِينَ أَخَذَ بَيْتَكَ ، وَأَخْرَجَكَ مِنْ وَطَنِكَ بِغَيرِ حَقٍّ ، وَلاَ تَظُنَّ

أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُقَاوِمَهُ أَبَدًا ..

فَقَالَ الْفَأْرُ :

- وَبِمَاذَا تَنْصَحِينَ وَتُشِيرِينَ عَلَىَّ يَا أُمِّى ؟!

فَقَالَتِ الْفَأْرَةُ :

- لَيْسَ أَمَامَكَ سِوَى أَنْ تَرْحَلَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ يَا بُنَىَّ ، وَتَبْحَثَ لَكَ عَنْ سَكَنٍ غَيْرِهِ ، فَالأَرْضُ وَاسِعَةٌ ..

فَقَالَ الْفَأْرُ فِى إِصْرَارٍ :

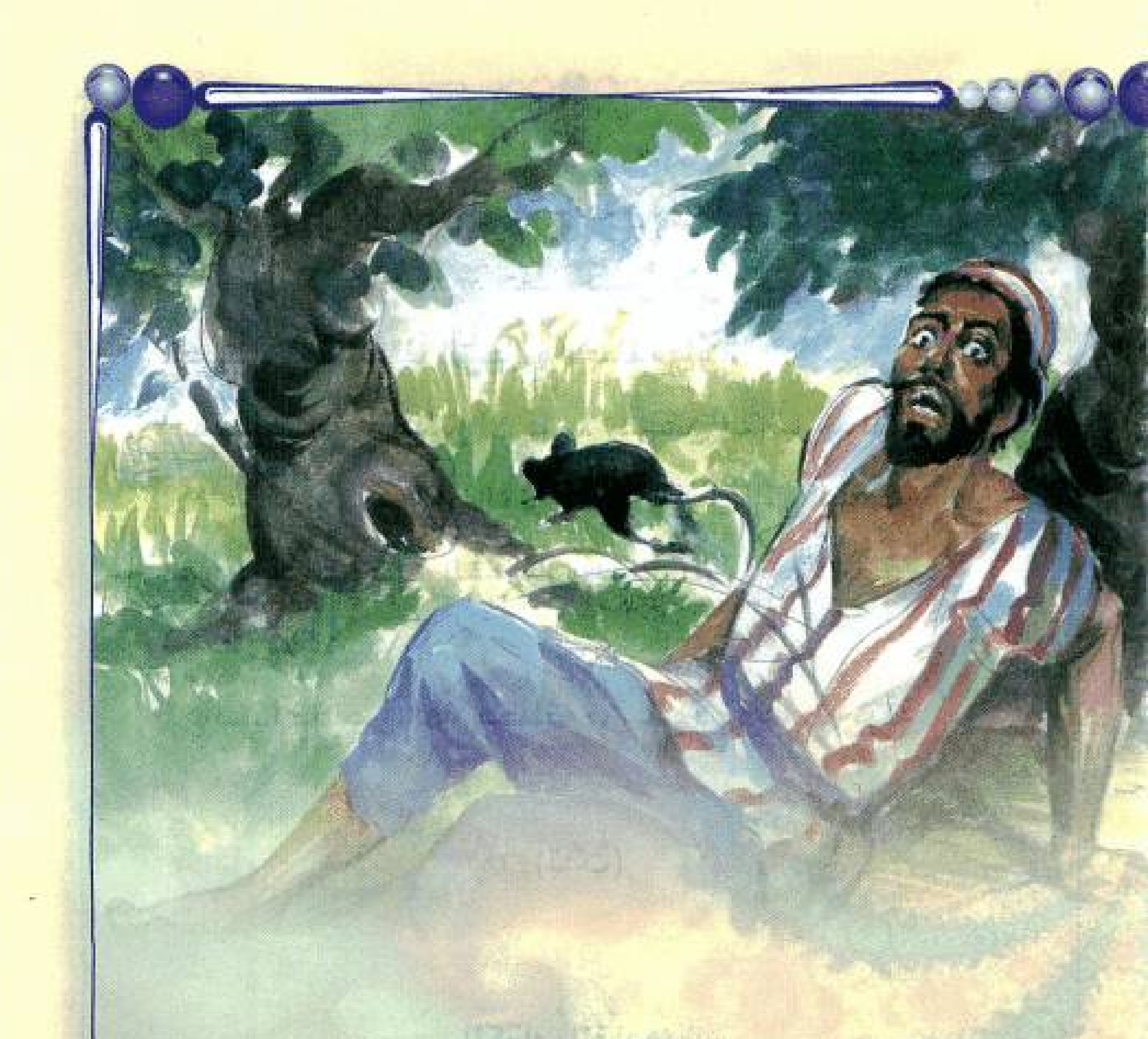
- وَاللهِ لَنْ أَرْحَلَ عَنْ بَيْتِى وَأَتْرُكَهُ لِعَدُوِّى ..

وَعَادَ الْفَأْرُ يُفَكِّرُ فِى حِيلَةٍ يَقْهَرُ بِهَا عَدُوَّهُ وَيَسْتَرِدُّ بِهَا بَيْتَهُ ..

وَانْتَظَرَ الْفَأْرُ حَتَّى خَرَجَ الثُّعْبَانُ إِلَى الْبُسْتَانِ فِى وَقْتِ الحَرِّ الشَّدِيدِ ، فَشَرِبَ مِنَ الْغَدِيرِ ، ثُمَّ نَامَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ ..

وَفِى ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ نَائِمًا هُوَ الآخَرُ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ بَعْدَ أَنِ انْتَهَى مِنْ عَمَلِهِ فِى سَقْىِ الْبُسْتَانِ ..

وَفَجْأَةً وَاتَتِ الْفَأْرَ فِكْرَةٌ ، فَقَرَّرَ أَنْ يُنَفِّذَهَا فِى الْحَالِ ..



وَثَبَ الْفَأْرُ عَلَى وَجْهِ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ ، فَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مَفْزُوعًا ، وَاخْتَفَى الْفَأْرُ فِى الْحَالِ ، فَعَادَ الرَّجُلُ إِلَى النَّوْمِ ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ دَخَلَ الْفَأْرُ تَحْتَ قَمِيصِ الرَّجُلِ وَأَخَذَ يَعْبَثُ بِجَسَدِهِ ، فَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مَفْزُوعًا ، فَقَفَزَ الْفَأْرُ هَارِبًا ..

وَعَادَ الرَّجُلُ إِلَى النَّوْمِ مَرَّةً أُخْرَى ..

وَفِى هَذِهِ المَرَّةِ قَفَزَ الْفَأْرُ عَلى وَجْهِهِ ، وَأَخَذَ يَخْمِشُهُ ، فَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ وَالْغَيظُ يَمْلَؤُهُ ..

وَقَفَزَ الْفَأْرُ عَلَى الأَرْضِ ، فَنَهَضَ الرَّجُلُ مُحَاوِلاً الإِمْسَاكَ بِهِ ، فَسَارَ الْفَأْرُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الشَّجَرَةِ ، الَّتِى يَرْقُدُ تَحْتَهَا الثُّعْبَانُ فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ الثُّعْبَانَ انْشَغَلَ بِقَتْلِهِ ..

وَهَكَذَا تَخَلَّصَ الْفَأْرُ بِحِيلَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَعَادَ لَهُ بَيْتُهُ ..

(تَمَّتْ)

الْكِتَابُ الْقَادِمُ

الثَّعْلبانِ الصَّدِيقَانِ

رقم الإيداع : ٢٧٢٤٤
٩٧٧ ـ ٢٦٦ ـ ٣٤١ ـ ٤

المطبعة العربية الحديثة
٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة : ☎ ٢٨٢٣٧٧٩٢ ـ ٢٨٣٥٥٥٤